

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[452] إلهيهم(1). و هُنَاكَ معَان أُخْرَى لِكَلِمَةِ "أَف" مِنْهَا أَنْهَآ تَعْنِي الشَّيْءَ الْقَلِيلَ، أَوِ الْأَذَى مِنْ الرَّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ. الْبَعْضُ الْآخِرُ قَالَ: إِنََّّ أَصْلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَاخُودٌ مِنْ "الصَّوْتِ" الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ الْفَمِ عِنْدَمَا يَنْفَخُ الْإِنْسَانُ لِنَظْفِيفِ بَدَنِهِ أَوْ مَلَابِسِهِ مِنْ الْغُبَارِ الْمَوْجُودِ عَلَيْهَا; وَهَذَا الصَّوْتُ يَشْبَهُ كَلِمَةَ "أَوْف" أَوْ "أَف" وَقَدْ أُسْتَفِيدَ مِنْهَا فِيمَا بَعْدَ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ التَّنَفُّسِ وَعَدَمِ الرَّاحَةِ مِنَ الْأَشْيَاءِ الصَّغِيرَةِ بِالْخُصُوصِ. وَخِلَاصَةُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ أَعْلَاهُ، وَبِالْإِضَافَةِ إِلَى قِرَائِنِ أُخْرَى يُمْكِنُ الْقَوْلُ بِأَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ هِيَ فِي الْأَصْلِ "اسْمُ صَوْتٍ" وَالْمَقْصُودُ بِالصَّوْتِ هُنَا مَا يَصْدُرُ مِنَ الْإِنْسَانِ عِنْدَمَا يَتَذَمَّرُ أَوْ يَنْفَخُ لِإِزَالَةِ شَيْءٍ مَا. ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَحُولُ "اسْمُ الصَّوْتِ" إِلَى كَلِمَةٍ يُمْكِنُ اسْتِقَاقُ الْأَفْعَالِ مِنْهَا، وَبِذَلِكَ تَكُونُ الْمَعَانِي الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مُصَادِقَةً لِهَذَا الْمَفْهُومِ الْعَامِّ وَالشَّامِلِ. وَمُنْتَهَى الْكَلَامِ هُنَا، أَنَّ الْآيَةَ تُرِيدُ أَنْ تَقُولَ بِعِبَارَةٍ قَصِيرَةٍ وَفَصِيحَةٍ وَبَلِيغَةٍ. إِنََّّ احْتِرَامَ الْوَالِدَيْنِ وَرِعَايَةَ حَقُوقِهِمَا مَهْمَانِ لِلْغَايَةِ، بَحِثْ لَا يَجُوزُ تَجَاوُزَ الْحُدُودَ أَمَامَهُمَا أَوْ إِذَاؤَهُمَا حَتَّى بِمَسْتَوًى مَا تَحْمِلُهُ كَلِمَةُ "أَف" مِنْ مَعْنَى. * * *

1 - التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج 2، ص 188.